

وزراء الرسول صلى الله عليه وسلم

للشيخ بدر بن نادر المشاري
@badr_almeshari

تلخيص وترتيب
سعدية السعيدي (حمامة مكة)
@saadiahalsaaedi

تصميم المشاعل
@ALMashael41

الوزير الثالث

عثمان بن عفان
رضي اللّه عنه

اسمه و نسبه : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أبي أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، يلتقي نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في الجد السادس .

ولد بعد عام الفيل بـ ٦ سنوات ، فقد كان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بـ ٦ سنوات . كان عمره لما بُعث النبي ٣٤ صلى الله عليه وسلم عام ، هاجر و عمره ٤٧ . لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره ٥٧ عام ، بويع بالخلافة وعمره ٧٠ عام ، مدة خلافته ١٢ سنة إلا ١٢ ليلة .

مات أبوه عفان بن أبي العاص في الجاهلية ، أما أمه هي أروى بنت كريز، أسلمت و بايعت النبي صلى الله عليه وسلم و ماتت في خلافة ابنها .
جدة عثمان لأمه هي أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم .

صفاته الخَلقية :

كان رضي الله عنه معتدل الطول ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثيف شعر الرأس ، كثّ اللحية ، طويل الذراعين ، مليء الساقين ، شعره قد كسا ذراعيه ، كان من أحسن الناس ثغرا فقد كان دائم التبسم ، يميل لون جلده إلى السمار لكنه كان نضر الوجه ، رضي الله عنه و أرضاه .

صفاته الخُلُقية :

كان شديد الحياء ، ثرياً جداً فقد بلغت ثروته ٣٠ ألف درهم ، لما ورِث من أبيه مالًا كثيراً نمّاه بالعمل في التجارة ، فكان رضي الله عنه صادقاً في البيع و الشراء وفي كل شؤونه فقد قال عن نفسه " ما كذبت في بيعٍ لا قبل الإسلام ولا بعده .

كان محبوباً عند قريش حتى قبل الإسلام ، حتى أن بعض الأمهات يدعين لأبنائهن " أحبك الرحمن حب قريش لعثمان " .

زوجاته و أبنائه :

تزوج ٨ زوجات ، أول زوجاته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم حيث تزوجها قبل الهجرة إلى الحبشة فحملت ثم أسقطت ، ثم حملت و أنجبت عبد الله قبل الهجرة إلى الحبشة بسنتين ، بعدما عادوا من الهجرة و في أوائل أيام الحياة في المدينة نقره ديك في وجهه قرب عينه، وأخذ مكان نقر الديك يتسع حتى مات وكان عمره ست سنوات. مرضت رقية وماتت في السنة الثانية في يوم انتصار المسلمين في غزوة بدر فقد تلقى النبي صلى الله عليه وسلم خبر انتصار المسلمين و نبأ وفاة ابنته رقية . و بعد وفاتها تزوج عثمان شقيقتها أم كلثوم في السنة الثالثة للهجرة ثم توفيت رضي الله عنها في السنة التاسعة للهجرة ، لذلك لقب عثمان بذي النورين لأنه تزوج بابنتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم " ما من رجل تزوج بابنتي نبي إلا عثمان " .

له ٩ من الأبناء الذكور منهم عمرو ، خالد ، سعيد ، عبد الملك ، عبد الله الأكبر و عبد الله الأصغر (لأنه كان يحب اسم الله) .

وله ٧ من البنات منهن مريم ، عائشة ، أم عمرو ، أم سعيد ، أم البنين .

إسلامه :

أسلم عثمان بن عفان على يد أبي بكر الصديق حينما دعاه و رغّبه إلى عبادة الله وحده لا شريك له و ترك عبادة الأوثان ، ثم قال له :هذا محمد بن عبد الله قد بعثه اللَّه برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم . وفي الحال ذهب إلى رسول اللَّه : «يا عثمان أجب اللَّه إلى جنته فإني رسول اللَّه إليك وإلى جميع خلقه» فأسلم مباشرة ولم يتردد في ذلك رضي الله عنه و أرضاه .

* كان من أوائل من أسلم ، فلم ترضَ قريش لإسلامه ، فسلطوا عليه عمه الحكم بن أبي العاص حتى يؤذيه ، فوضع السلاسل في يديه و رجليه و هدده بأنه لن يحلها عنه حتى يترك دين محمد ، فرفض أن يترك دين النبي صل الله عليه وسلم لأن لديه إصرار على الحق ، فحاولوا مرة ثانية إيذائه بالتضييق عليه في التجارة ، ومع ذلك لم يتأثر و ثبت على دين الله ، فلما زاد الأذى عليه أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة مع زوجته رقية إلى الحبشة ، فهو أول من هاجر بزوجته في سبيل الله بعد لوط عليه السلام .

بعض من مواقفه رضي اللّه عنه :

- كان أبو موسى الأشعري حارساً للنبي صلى الله عليه وسلم عندما كان جالساً على طرف بئر في المدينة و مدلياً رجليه ، فاستأذنه أبو بكر بالدخول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة ،ففعل، فدخل أبو بكر فدلى رجليه، ثم دق عمر الباب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة، ففعل ثم دق عثمان الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، ففتح له و بشره بالجنة وأخبره بالذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عثمان : الله المستعان و عليه التكلان .

- أثناء خروج المسلمين لغزوة بدر ، مرضت زوجته رقية و كان ابنه عبد الله مريضاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا عثمان ارجع لزوجك و ابقى معها فإن لك أجر كل رجل و سهم كل رجل < وهذا رد على المستشرقين لما اتهموه بأنه تخلف عن الغزوة.

- لما ماتت رقية تأثر عثمان و بكى لفراقها ، فقيل عنه : "ما من عربي كان بينه وبين زوجته مودة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا عثمان مع زوجته رقيه" . ولما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال له : لا تبكي يا عثمان ، فقال : يا رسول الله والله إني أبكي لفراقها و لأن نسبي منك انقطع بوفاتها . فاقترح عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوجه شقيقتها أم كلثوم فوافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " والله لو عندي عشر من البنات لزوجتهن عثمان " .

- لما حصل في غزوة أحد ما حصل و أُشيع خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، اجتمع المسلمون يريدون الذهاب للمدينة وكان من ضمنهم عثمان بن عفان ، فلم يكن ذهابهم خوفاً من الكفار ولكن لحماية المدينة ومن فيها .

- في قصة الحديبية قبل المفاوضات ، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه ليشرح لقريش ما يريده المسلمون، (العمرة فقط) فعرض عليها المشركون أن يطوف وحده بالبيت، ولكنه رفض أن يطوف وحده دون المسلمين، فحبسوه عندهم ولم يؤذونه، فلما طالت غيبته شاع بين المسلمين أن عثمان قُتِل، فاجتمعوا حول نبيهم صل الله عليه وسلم وبايعوه على القتال حتى الاستشهاد في سبيل الله، و نزل فيهم قوله تعالى: { لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }.. (سورة الفتح : آية ١٨) . فلما علمت قريش بنية المسلمين خافت وأطلقت عثمان .

- في غزوة العسرة سطّر عثمان بن عفان أروع صور البذل في سبيل الله ، عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المسلمين على الإنفاق في هذه الغزوة بقوله " من يجهز جيش العسرة وله الجنة " فقام عثمان بن عفان وتبرع بـ ٩٥٠بعير بأحلاسها و أقتابها في سبيل الله ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعثمان ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم " من يجهز جيش العسرة وله الجنة " فقام عثمان وجاء بـ ٧٠٠ أوقية ذهب صبها بين يدي رسول الله حتى جعل النبي صل الله عليه وسلم يقلب يديه ظهرًا لبطن ويدعو له و يقول و هو معجب بصنيعه "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم " .

- بئر رومه أحد الآبار العذبة في المدينة المنورة التي كانت ملك ليهودي يبيع للمسلمين ماءها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من يشتري رومه فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة" ، فأتى عثمان رضي الله عنه اليهودي فساومه فأبى أن يبيعها كلها , فاشترى عثمان نصفها بـ ١٢ ألف درهم، فجعله للمسلمين حيث يكون له يوم و لليهودي يوم ، فاقترح عثمان على المسلمين في اليوم الذي له أن يستقون ما يكفيهم يومين , فلما رأى ذلك اليهودي لم يعجبه الوضع ، فباع النصف الآخر لعثمان ، وبالفعل اشتراه عثمان بـ ٨ آلاف درهم < وهذا دليل واضح جلّي على ذكاء عثمان رضي الله عنه وخبرته في التجارة.

عثمان بن عفان في خلافة أبي بكر الصديق :

كانت من سياسة أبي بكر في خلافته أن لا يُخرج كبار الصحابة للغزوات ، بل يبقيهم في المدينة لاستشارتهم في سير أمور الدولة ، وكان من ضمنهم : عمر بن الخطاب _عثمان بن عفان _علي بن أبي طالب _الزبير بن العوام _ طلحة بن عبيد الله _سعد بن أبي وقاص _أبو عبيدة بن الجراح . ولكن لما انتشرت الفتوحات أضطر أن يخرج عدداً منهم ، فأخرج أبو عبيدة للشام ، و الزبير لمصر ، و سعد للعراق ، و أبقى الآخرين في المدينة . وكان عثمان المستشار المقرّب لأبي بكر الصديق .

عثمان بن عفان في خلافة عمر بن الخطاب :

استمر عثمان المستشار المقرب حتى لعمر بن الخطاب ، و في عام ٢٣ هـ لما طُعن عمر لم يوصِ بخليفة من بعده ، فلما دخل عليه عثمان وطلب منه أن يولي أحداً من المسلمين ليخلفه في الولاية ، قال : والله لا أتحملها في الدنيا وأتحملها في الآخرة ، لن أختار لكم خليفة و لكن سأستخلف عليكم ستة ممن رضي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم و هم :

عثمان _علي _عبد الرحمن بن عوف _الزبير _ طلحة _سعد بن أبي وقاص .

فأخبر عمر طلحة بضرورة اجتماع هؤلاء الستة في شخص واحد ، فإن اجتمع خمسة و أبى واحد فليضرب رأسه بالسيف ، و إن اجتمع أربعة و أبى اثنان فليضرب رؤوسهما ، وان اجتمع ثلاثة منهم وأبى ثلاثة فليحكموا عبد الله بن عمر ، فإن لم يرضوا بحكم بن عمر ، فليكونوا من الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وليقتل البقية إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس .

الطريقة العُمرية في استخلاف والي على المسلمين :

- أن يجتمع هؤلاء الستة في بيت عائشة و يغلقون الدار عليهم
<< حتى يذكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن قبره في حجرتها .
- أن تكون مدة المشاورة لاختيار أحدهم ثلاثة أيام فقط .
- أن يكون معهم عبد الله بن عمر يعينهم في المشورة فقط .
- أن يصلي بالناس طيلة الثلاثة أيام صهيب الرومي
<< لأنه غير عربيّ وبالتالي لن يكون خليفة عليهم .
- أن يحيط ببيت عائشة في هذه الفترة ٥٠ رجلًا من الأنصار لحمايتهم ،
<< وذلك لأن بين الأنصار وبين النبي صلى الله عليه وسلم عقداً بأن ينصروا رسول الله و يحافظوا على سنته ولا تكون لهم الخلافة .
- لم يختار عمر بن الخطاب في خلافة المسلمين سعيد بن زيد لأنه زوج أخته .
- اختار عبد الرحمن بن عوف لأنه كثير الأسفار ، والسفر عادة يفتح للشخص الآفاق والمعرفة ، كما أنه رضي الله عنه كان تاجراً ويعرف معادن الرجال من خلال البيع والشراء .
- بعد فراغ المسلمين من دفن عمر بن الخطاب ، اجتمع الستة للتشاور فيما بينهم ، وكان معهم عبد الله بن عمر كمستشار ، وفي أول اجتماع لهم قال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن .

بدأ عبد الرحمن بن عوف اتصالاته ومشاوراته فور انتهاء اجتماع المرشحين الستة ، واستمرت مشاوراته واتصالاته ثلاثة أيام كاملة،وشملت مشاوراته المرأة والعجوز والطفل ، فلم يختاروا إلا عثمان و علي ، ولكن رجحت كفة عثمان.

ولما كان اليوم الثالث وهو موعد انتهاء المهلة التي حددها لهم عمر،اجتمع عبد الرحمن بن عوف بعلي وعثمان كلا على حده فبدأ عبد الرحمن بعلي بن أبي طالب فقال له: «إن لم أبايعك فأشر علَّي، فمن ترشح للخلافة؟ قال علي: عثمان بن عفان»، وذهب عبد الرحمن إلى عثمان وقال له: «إن لم أبايعك، فمن ترشح للخلافة؟ فقال عثمان: علي بن أبي طالب». ثم اجتمع الناس في المسجد ، فصعد بن عوف أعلى درجات المنبر ، فوقف و دعا دعاءً لم يسمعه الناس ، ثم قال : أيها الناس إني سألتكم سراً و جهراً فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علّي ، وإما عثمان . ثم نادى بن عوف علّي وقال له : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وعلى فعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم نعم ، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي . ثم نادى عثمان ، وقال له : هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وعلى فعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم نعم .

فقال بن عوف : اللهم فاشهد ، اللهم إني خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلتها في رقبة عثمان .ثم اجتمع الناس يبايعون عثمان بالخلافة وكان علّي أول من بايعه . وبهذا تمت بيعة الخلافة لعثمان على المسلمين برضا منهم .

- بويع عثمان بالخلافة في غرة محرم عام ٢٤ هـ ، فكان عهده عهد الحضارة والعزة للإسلام ، وهذا رد على من اتهم زمن عثمان بأنه زمن انتشرت فيه الفتن ، والحقيقة أن الفتنة كانت في السنتين الأخيرة من حياته .

كيف كانت حالة الدولة وقت خلافة عثمان بن عفان :

* كانت عبارة عن فترة انتصارات و فتوحات ، و لم تكن هناك دولتي الفرس والروم بل تم القضاء عليهما .

* حمل المسلمون لواء الحرية في الأرض بعد القضاء على الفرس والروم ، و لم تكن في زمنه عنصرية ولا حزبية .

الفتوحات في عهد عثمان بن عفان :

- الجبهة الشرقية : (البصرة ، الكوفة) ، جعل عثمان : أبو موسى الأشعري والياً على البصرة ، أما الكوفة فجعل عليها سعد بن أبي وقاص ، ثم الوليد بن عقبه ، ثم سعيد بن أبي العاص .

- الجبهة الغربية : (الشام ، مصر) ، جعل عثمان : معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام ، أما مصر فجعل عليها عمرو بن العاص ، ثم عبد الله بن أبي السرح .

الأسطول البحري :

خاطب معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستأذنه بفتح جزيرة قبرص و أوحى إليه بقربها من الشام ، ولن يكون ذلك إلا بركوب البحر ، لكن عمر تريث في الرد عليه ، واستشار القادة المسلمين ، لأنه لا يعرف البحر فكل غزواتهم السابقة كانت برية ، فكتب إلى عمرو بن العاص في هذا الأمر فوصف له عمرو البحر ، فقال " إني رأيت خلقاً كبيراً ، يركبه خلق صغير ، إن ركن خرق القلوب ، و إن تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، هم فيه كدود على عود ، إن مال غرق ، وإن نجا برق " فرفض عمر طلب معاوية وقال " تالله لمسلم أحب إلي مما حوت الروم ، فإياك أن تعرض لي " .

ثم عرض معاوية نفس الطلب على عثمان في خلافته فوافق عثمان بشرط أن لا يرغم أحدا على قتال البحر .

- وصلت فتوحات المسلمين في عهد عثمان إلى طهران ، أذربيجان ، خراسان ، قبرص ، إفريقية (تونس) .

- **معركة ذات الصواري :** أول معركة بحرية في تاريخ المسلمين .

- تاريخ المعركة : أُختلف في تاريخها ، قيل أنها في عام ٣١ هـ ، وقيل عام ٣٤ هـ ، وقيل عام ٣٥ هـ

- أطراف المعركة : المسلمين و الروم

- سبب المعركة : أراد الروم التعويض عن الهزائم المتتالية التي لحقت بهم من المسلمين في إفريقية.

- قائد المسلمين : عبد الله بن أبي السرح
- قائد الروم : قسطنطين بن هرقل
- عدد سُفن الروم : ما بين ٥٠٠ _ ١٠٠٠ مركبة
- عدد سُفن المسلمين : ٢٠٠ مركبة فقط .

سير المعركة : التقى الجيشان في عرض البحر ، وطلب المسلمون من الروم : إن أحببتم ننزل إلى الساحل فنقتتل ، حتى يكتب لأحدنا النصر ، وإن شئتم فالبحر ، فأبى الروم إلا الماء ، وبات الفريقان تلك الليلة في عرض البحر ، وقام المسلمون الليل يصلون ويدعون ويذكرون الله .

ولما صلى المسلمون الفجر أمر عبد الله جنده أن يقتربوا من سفن أعدائهم فاقتربوا حتى لامسوها ، ونزل الفدائيون إلى الماء وربطوا السفن العربية بسفن الروم بحبال متينة ، وبدأ الروم القتال ، وصار قاسياً ، وسالت الدماء حتى احمرت المياه ، وترامت الجثث في الماء ، وقتل من المسلمين الكثير ، وقتل من الروم ما لا يحصى ، و صمد المسلمون في هذه المعركة لأن الريح وقتها كانت لصالحهم .

- نتيجة المعركة : انتصار المسلمين ، و هزيمة الروم .

إنجازات الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

- توسعة المسجد الحرام و المسجد النبوي و عمارتهما : يعود السبب في توسعتهما لـزيادة عدد المسلمين والوافدين عليهما من شتى الأقطار الإسلامية ، فقد استغرقت توسعة المسجد النبوي عشرة أشهر .

- جمع المصحف الشريف للمرة الثانية :

- كان الجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق لما خشي أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حَمَلَتُه الذين مات أغلبهم في معركة اليرموك ،
لأنه لم يكن في ذلك الوقت مجموعًا في موضع واحد، ثم جُمع و أمر أبو بكر بوضعه عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها لتتكفل بحفظه .

- أما الجمع الثاني كان في عهد عثمان بن عفان ، وسبب ذلك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة حيث كان كلًا منهم يرى أن قراءته هي الصحيحة ، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين،
أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وأمرهم أن يكتبوه بلسان قريش، لأنه نزل بلسانهم. ففعلوا، و لما نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان المصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق .

- زيادة العطايا و الأرزاق و الغنائم للناس .
- حرصه على لمّ شمل الأُسر وعلى بقاء المرأة في بيتها مصانة محفوظة.
- جعل ميناء الحجاز في جدة بعد أن كان في الشعيبة
- كان عهد عثمان بن عفان عهد رخاءٍ و استقرار ، لكن في آخر سنتين من خلافته حدث أمر مهم .

مقدمات فتنة الخروج على عثمان رضي الله عنه

وهي أول الفتن في الإسلام وأعظمها " : خرج من اليمن يهودي يُدعى عبد الله بن سبأ ، ادّعى الإسلام ليحقق أهدافه الخبيثة لإسقاط قواعد الدولة الإسلامية و كيانها ، فنشر فتنته (الخروج على أمير المؤمنين و عزله) في الشام و الكوفة و البصرة ، فكان أشدها في الكوفة . فقد حاول بكل الطرق أن يثير عدداً من الشائعات على عثمان منها :

- تغيبه عن غزوة بدر والصحيح أنه لما مرضت زوجته رقية في ذلك الوقت أمره النبي صلى الله عليه أن يرجع لزوجه و يبقى معها .
-فراره يوم أحد والصحيح أنه لما أُشيع خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في تلك الغزوة ، اجتمع المسلمون يريدون الذهاب للمدينة وكان من ضمنهم عثمان بن عفان ، فلم يكن ذهابهم خوفاً من الكفار ولكن لحماية المدينة ومن فيها . وبعد ذلك عفا الله عنهم جميعاً .
- عدم شهوده بيعة الرضوان والصحيح أنها ما وقعت إلا بسببه ، لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم ليشرح لقريش ما يريده المسلمون (العمرة فقط) ، ثم حُبس عندهم ، و أُشيع بين المسلمين أن عثمان قد قُتل ، لذلك لم يشهد البيعة مع الصحابة .

- كان يُعطي الأموال لبني أُمية ، والصحيح أنه أعطاهم الأموال _ صلةً بأرحامه _من ماله الخاص لأنه كان تاجراً .

- حرق المصاحف <والصحيح أنه حرق النسخ التي تتنافى مع ما جمعه الصحابة حتى لا يختلط على الناس أكثر من نسخة

- حَمَى الحِمَى" وهي مناطق ترعى فيها الإبل" وقالوا إنه جعل إبله فقط هي التي ترعى فيها، << والصحيح لم تكن هذه إلا إبل الصدقة.

بدأ أعوان ابن سبأ بنشر الشائعات والأكاذيب على والي الكوفة آنذاك " الوليد بن عقبه " بأنه يشرب الخمر ، فجاءوا لعثمان بشهود زور يشهدوا على شربه للخمر ، فأقام عثمان عليه الحد ، ثم عزله ، وعيّن مكانه أبو موسى الأشعري .

اقترح عثمان أن يجتمع الناس الذين لا يريدون حكامهم في موسم الحج في منى حتى يسمع منهم و يفصل في أمرهم. وعند اقتراب موسم الحج ، تحركت وفود نحو المدينة منها : وفد مصر ، وفد البصرة ، وفد الكوفة ، كل وفد يتراوح أعدادهم ما بين ٦٠٠ _ ١٠٠٠ ، فخرجوا بصفتهم حجاجاً حتى لا يُكشف أمرهم ، وذلك في أواخر عام ٣٥ هـ ، فلما اقتربوا من المدينة ، توجه الوفد المصريّ إلى علي بن أبي طالب ، والوفد البصريّ إلى طلحة ، والوفد الكوفي إلى الزبير ، يطالبون بعزل عثمان ، فلما علم بأمرهم أرسل لهم بذكائه شخصين ؛ أحدهم من بني مخزوم ، والآخر من بني زُهرة ، سبق وأن جلدهم عثمان ، حتى يثقوا بهم و يستملوهم وبالتالي يعرفوا تفاصيل مجيئهم للمدينة ، فأخبروهم أنهم يريدون عزل عثمان أو قتله .

استدعاهم عثمان ليحاورهم ، فأمر بثلاثة منهم و أعطاهم القرآن و أمرهم أن يقرؤوا آيات من سورة يونس { قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ *أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } ، فاقتنعوا إلى حد ما ، وقرروا العودة إلى بلدانهم .

تصاعد أحداث الفتنة :

- في طريق عودتهم عند حدود مصر ، تفاجئوا بشخص يمر من أمامهم ليجذب انتباههم ، فلما أتوا إليه وجدوا معه رسالة مزورة على لسان عثمان بها ختم عثمان يأمر ولاتهم بقتلهم إذا دخلوا بلدانهم ، غضب الوفود و عادوا إلى المدينة يريدون قتل عثمان لأنه خان العهد الذي بينهم ، فذهبوا إلى علّي يشكون إليه فنفى ما قالوه ، ثم ذهبوا إلى عثمان الذي نفى أنه كتب حرفاً واحدا في تلك الرسالة و أكد لهم أنه أضاع ختمه .

- اجتمع الصحابة عند عثمان يريدون قتالهم فرفض عثمان خشية أن يُسفك دماً بسببه ،ثم خيروه بين ثلاث : إما أن يخرج من المدينة محرماً حتى لا يقتلوه ، أو يوافق على مجيء جيش من الشام لحمايته ، أو يقاتلونهم ، فرفض جميعها .

بدأ الثوار يحاصرون عثمان في بيته، فلا يسمحون له بالخروج منه إلا للصلاة بالناس ، ثم شددوا الحصار عليه حتى منعوه من الصلاة بالناس ، وأمروا عليّاً أن يصلي بهم فرفض خشية أن يعتبروه خليفة عليهم ، ثم قطعوا عنه الماء العذب ، وقالوا له : دونك هذا الركي ، والركي في الدار الذي يلقى فيه النتن . فعلوا كل ذلك حتى يخلع نفسه من الخلافة فكان يرفض أن يخلع سربالًا سربله الله إياه ،ويترك أمة محمد بلا خليفة .

- بقي عثمان تحت الحصار لمدة عشرين يوماً ، حيث مُنع عن بيته الماء العذب و الطعام ، فلما كان يوم الخميس ١٧ من شهر ذي الحجة أصبح عثمان صائماً ، حاول الصحابة رضي الله عنهم إيصال الماء إليه، لكنهم لم يستطيعوا ، و أتى وقت المغرب دون أن يجد رضي الله عنه شيئًا يفطر عليه لا هو، ولا أهل بيته ، ثم نام و رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم و صاحبيه أبو بكر وعمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " أحاصروك يا عثمان ؟ فأجابه عثمان : نعم . قال صلى الله عليه وسلم أعطشوك؟ فأجاب : نعم، فأدلى دلوا فيه ماء فشرب عثمان حتى ارتوى، ثم قال له صلى الله عليه وسلم : إن شئت تصبر و تنتصر عليهم، وإن شئت تصوم و تفطر معنا غداً . فاختار عثمان أن يفطر معه ، فلما استيقظ يوم الجمعة جاءت زوجته نائلة بماء حصلت عليه خُفية من المنزل المجاور ، فأخبرها بأنه صائم، فتعجبت ، ثم أخبرها بما رأه في منامه ، فعلمت أنه سيموت .

نادى عثمان الصحابة يذكرهم بما كان يفعله من أجل الإسلام زمن النبي صلى الله عليه وسلم من (حفر بئر رومه ، تجهيز جيش العسرة) ... وغيرها، وشهدوا له جميعهم بذلك .

استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

دخل عليه أبناء الصحابة للمرة الأخيرة، وطلبوا منه أن يسمح لهم بالدفاع عنه، فأقسم عثمان رضي الله عنه على كل من له عليه حق أن يكفّ يده، وأن ينطلق إلى منزله ..طلب عثمان من زوجته أن تعطيه القرآن ، في هذه الأثناء دخلوا عليه و هو يقرأ " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ " فرفع أحدهم عليه السيف فقطع يده فقال عثمان : اللهم أشهد أن هذه اليد كتبت ما أنزله الوحي ، فحاولت زوجته الدفاع عنه فقُطعت أصابعها ، ثم طُعن عثمان رضي الله عنه فخرّ ميتاً و تلطخ المصحف بدمه .

وهكذا استشهد عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة الموافق ١٨ من ذي القعدة لعام ٣٥ هـ ، وعمره ٨٢ عاماً ، و دُفن ليلًا في البقيع خشية أن يثور عليه الثوار من أهل الفتنة و يخرجوا جسده، ويمثّلوا به.

- أقسم أحد السلف بالله أنه ما من أحد شارك في قتل عثمان إلا مات مذبوحاً ، أو مجنوناً ، أو مفضوحاً .